



Research Article

عوامل انتشار الجماعات الإسلامية في بلاد يوربا

O. R. Azeez¹, Abdulganiyi Abinbade Zakariyah²

1. Department of Islamic Studies Al-Hikmah University Ilorin Nigeria, orazeez1955@gmail.com 
2. Department of Islamic Studies Al-Hikmah University Ilorin Nigeria; nazlahhidayati@gmail.com



Copyright © 2025 by Authors, Published by **Maklumat: Journal of Da'wah and Islamic Studies**. This is an open access article under the CC BY License <https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

Received : November 21, 2024
Accepted : August 18, 2025

Revised : June 02, 2025
Available online : September 12, 2025

How to Cite: O. R. Azeez, & Zakariyah, A. A. Z. (2025). Factors Responsible For The Spread of Islamic Societies In Yorubaland. *Maklumat: Journal of Da'wah and Islamic Studies*, 3(2), 166-179. <https://doi.org/10.61166/maklumat.v3i2.44>

Factors Responsible For The Spread of Islamic Societies In Yorubaland

Abstract. Islamic societies spread out in the Yorubaland with some factors, causes and reasons that led to their spread, and these factors are aiming to examine and discuss in this paper. This paper intend to use the historical method, in which the researcher follows the history of each society, to realize the reasons that led to its establishment, therefore the researcher divides his work into several factors, including: religious, social, moral, cultural factors and many others. The researcher explains each factor separately to make it easier for the reader to understand each of them fully, and the researcher extracts from the study of these factors that each of these societies claims that the reason for their establishment is to spread and teach Islam, the researcher recommends in conclusion that all these societies should adhere to the Qur'an, Sunnah and sound belief in carrying out the activities in their society, and avoid fanaticism and partisanship, and to see other societies as their brothers, but the difference in names and not in belief and principle, and to deal with each other with love and familiarity, so that their followers should emulate good character from them.

Keywords: Islamic societies, Yorubaland, spread

ملخص البحث

تفرعت الجماعات الإسلامية في بلاد يوربا وتشكلت، وهناك عوامل وأسباب ودواع أدت إلى انتشارها، وهذه العوامل هي التي يريد هذا البحث مناقشتها، ويستخدم لهذا العمل المنهج التاريخي؛ من حيث يتابع الباحث فيه تاريخ كل الجماعة؛ ليدرك الأسباب التي أدت إلى تأسيسها؛ لذا، يقسم الباحث عمله إلى عدة عوامل منها: العوامل الدينية والعوامل الاجتماعية والعوامل الأخلاقية ثم العوامل الثقافية وغيرها. يبين الباحث كل عاملة على حدة ليسهل على القارئ فهم كل منها على الوجه الأكمل، ويستخرج الباحث من دراسة هذه العوامل أن كلا من هذه الجماعات تدعي أن سبب تأسيسها إنما هو لنشر الإسلام وتعليمه، يوصي الباحث في الأخير جميع رؤساء هذه الجماعات على الالتزام بالكتاب والسنة والعقيدة السليمة في رعاية جماعتهم، ويجتنبوا التعصب والحزبية، وأن يروا الجماعات الأخرى إخوة لهم، وإنما الاختلاف في الاسماء وليس في العقيدة والمبدأ، وأن يتعاملوا فيما بينهم بالمحبة والألفة ويرى أتباعهم فهم القدوة الحسنة

الكلمات المفتاحية: الجماعات الإسلامية، بلاد يوربا، انتشار

مقدمة

الجماعات الإسلامية كثيرة في بلاد يوربا، وبعد بحث دقيق وجد الباحث أن هناك عوامل عديدة أدت إلى انتشار ذلك؛ إذ أنّ وراء تكوين كل جماعة عوامل وأسباب دفعت أصحابها إلى تشكيلها، فبرزت من حيز العدم إلى حيز الوجود، بيد أنّ من الصعوبة تحديد هذه العوامل بدقة؛ وذلك أن هذه العوامل تختلف من جماعة إلى جماعة أخرى، فإن ما يدعو هذا إلى تكوين جماعة قد لا يكون سببا في تكوين أخرى، ولكن روح البحث يلزم الباحث على التركيز على بعض العوامل المشتركة التي أدت إلى ظهور هذه الجماعات في الغالب. (بدماص، ١٩٩٩م/١٤٢٠هـ)

من عادة الباحثين سعيهم في تعريف بعض المفردات التي منها تكون العنوان (موضوع البحث) وذلك يكون عونا في الخوض في الموضوع. وبناء على ذلك يعكف الباحث على الكلمتين (العوامل، والانتشار) كي يعطيها تعريفا وفق ما تيسر، والله ولي التوفيق.

أ- مفهوم كلمة العوامل

قال ابن فارس: عمل: العين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يفعل، قال الخليل: عمل يعمل عملا، فهو عامل، واعتمل الرجل: إذا عمل بنفسه، قال: إنّ الكريم وأبيك يعتمل ## إن لم يجد يوما على من يتكل (ابن فارس، 1946م)

وقال الفيومي: عملته أعمله عملاً: صنعته، وعملت على الصدقة: سعت في جمعها، والفاعل: عامل، والجمع: عمال وعاملون. (الفيومي، 1338هـ/1920م)

العامل من يعمل في مهنة أو صناعة، والذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، والعامل: الذي يأخذ الزكاة من أربابها. يجمع على: عمال وعملة. والعامل من الرمح: أعلاه مما يلي السنان بقليل. والعامل في النحو: ما يقتضي أثراً إعرابياً في الكلام. ومنه ما هو معنوي كالابتداء، والعامل: الباعث أو المؤثر في الشيء، يقال: كثرة الإنتاج من عوامل الرخاء، والعامل في الحساب: العدد الصحيح الذي يقسم عدداً صحيحاً آخر بدون باق، ويجمع على: عوامل، والعاملة: ما تستعمل في الحرث والدياسة والسقي من البقر والإبل. (أنيس، 1399هـ/1972م)

ب- مفهوم كلمة انتشار.

معنى الانتشار: مصدر انتشر، والتون والشين والراء أصل صحيح يدلّ على فتح شئ وتشعبه، ونشرت الخشب بالمنشار نشرًا: والنشر الريح الطيبة. (ابن فارس، 1946م)
وانتشار هذه الجماعات إنّما يكون على إثر نشرها والإعلان عنها، فلا ينتشر شئ إلا بنشر يسبقه، وإعلان يتقدم عليه.

المبحث الأول: العوامل الدينية:

للعوامل الدينية دور بارز في تعدد الجماعات الإسلامية في بلاد يوربا؛ لأنّ الدين الإسلامي ذو جوانب مختلفة، يصعب على جماعة واحدة الإمام بها، فهو كبقرة وضعت أمام العمياء ليصفوها، فكلّ منهم يصف الجهة التي لمستها يده فقط، فما خفي على جماعة تستدركها جماعة أخرى؛ لذا، لا تكاد تفرق بين الجماعات إلا ضئيلاً، فالكلّ يتحدثون في الأصول ويختلفون في الفروع، وفرع أهملته جماعة أعطت لها أخرى اعتناء.

ففي عهد الرعيل الأول تعددت المذاهب الفقهية، فتعددت الجماعات بتعددتها حسب قدرة كلّ وطاقته على استنباط الأحكام من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية. وعلى هذا المنوال، سار العلماء اليورباويون في جانب يراه بعضهم حيويًا فأما مالم يره الآخر فلا يعيره أي اهتمام. وهكذا تعددت الجماعات، والهدف من وراء ذلك نشر التعاليم الإسلامية الصحيحة في أوساط المسلمين.

وتتمثل الأسباب والعوامل الدينية التي أدت إلى انتشار الجماعات الإسلامية في بلاد يوربا

فيما يأتي:

١- مواجهة السلطة لمطالبتها بالحقوق المهضومة؛ فإنّ ذلك سبب تشكيل بعض الجماعات .

٢- حب إثبات هوية مذهب أو معتقد عن طريق النشر، فهذا عمل جماعي لا فردي جعل بعض الجماعات تتفرع وتتشكل.

٣- الدفاع عن مذهب أو عقيدة أعضاء الجماعة. (بدماص، ١٩٩٩م/١٤٢٠هـ)
ويظهر ذلك العامل جليا في أهداف تأسيس جماعة إصلاح الدين الإسلامي في مدينة إيوو والتي تتلخص النقاط التالية:

١- نشر عقيدة السلف الصالح المتمثلة في توحيد الله تعالى الخالص المطهر من جميع شوائب الشرك والسعي إلى حب الله حبا خالصا، ومحاربة الشراكيات والكهانة والعرافة والشعوذة، وحيث كانت الشراكيات والبدع والحرافات منتشرة في المجتمع، والناس في ذلك المجتمع لا يعرفون الله تعالى حق المعرفة.

٢- الدعوة إلى تطبيق السنة الصحيحة وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا صادقا؛ ويتمثل ذلك في الاقتداء والتأسي به فيما عمل والعمل بما أمر به وترك ما نهى عنه وزجر، مثل اعفاء اللحية وارتداء المرأة المسلمة الحجاب الشرعي ومجانبة خروجهن متبرجات تبرج الجاهلية سافرات أمام الرجال الأجانب والاختلاط بهم في المجتمع. كما في قوله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى...) {سورة الأحزاب: ٣٣} (مقدم، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

وبهذه العوامل والأسباب والدواعي تميزوا بها عن غيرهم في المجتمع حتى انضم بعضهم إلى بعض وصاروا جماعة، وسموا هذه لأجل ذلك بجماعة إصلاح الدين الإسلامي لقيامهم بإصلاح أحوال الناس في مجتمعهم.

وكذلك انفصلت جماعة أنوار الإسلام عن الجماعة الأحمديّة لنفس العوامل يعني: العوامل الدينيّة، بسبب اعلان رابطة العالم الإسلاميّ بانحراف رئيس جماعة الأحمديّة مرزا غلام أحمد الذي ادّعى النبوة وأنكر الجهاد في سبيل الله، وأمورا أخرى أنكرها مما هو معلوم من الدين بالضرورة، وأن هذه الجماعة ليست للإسلام في شيء بل إنما وجدت، وبعد صدور هذا الإعلان من رابطة العالم فهم الجهابذة المنتمون إلى الأحمديّة حقيقتهم، وضعوا لأنفسهم اسما آخر. ينتسمون به وهو جماعة أنوار الإسلام. (Contrary committee, 2016).

وتزهر هذه العوامل أيضا في جمعية الطلبة المسلمين في نيجيريا التي توجد في جميع المدارس العالية للحكومة النيجيريّة، تجمع هذه الجماعة على قيام رد الظلم والعدوان الذي يلحق بأبناء المسلمين في أثناء دراستهم من قبل النصارى الذين يجبرونهم على اعتناق العقيدة النصرانيّة ومنعهم من تطبيق عقيدتهم الإسلاميّة، وبذلك فكر بعض الشخصيات بجمع بعضهم بعضا، وتمكّنوا من ذلك وصاروا جماعة، وفعلا تمكّنوا من تحقيق أهدافهم من هذه التجمعات. (أديكليكن، ١٩١٦-١٩٨٦)

المبحث الثاني: العوامل الأخلاقية:

دور الأخلاق في تعديل مسيرة المجتمع من الاعوجاج إلى الاستقامة، فهو دور لا يجحد في تعدد الجماعات في بلاد يوربا، فالفرق الفردية تعمل دورا بارزا في سلوك بعض الأفراد وتؤثر في الطابع الأخلاقي. فمثلا:

١. حب الرئاسة يدفع بصاحبه إلى الانسحاب من فرقة تفرض عليه الانصياع لما يملى عليه من أوامر، ويجري وراء إشباع رغباته، ولا يتحقق له ذلك إلا بإنشاء جماعة خاصة به يكون فيها هو الأمر والنهي، حتى ولو لم يتبحر في العلوم الإسلامية، ومع ذلك ينفث سموم أفكاره الخبيثة الملوثة في قلوب أتباعه الذين ينقادون له انقياد الذبول للرؤوس، فقد خوّف الرسول . صلى الله عليه وسلم من أمثال هؤلاء، وحذر الأمة من بغية الانقياد لهم بقوله . صلى الله عليه وسلم : " أخوف ما أخاف عليكم الأئمة الضالين المضلين " (الترمذي، ١٩٩٨م) وحديث آخر يقول: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا، إنما يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فأفتوهم، فضلوا وأضلوا" (موسوعة الأحاديث النبوية).

٢. إباء الضيم: بعض من الناس مطواعون بطبيعتهم حتى لو كانوا أوسع ثقافة من الأمر، ولديه من الأدلة السليمة الصحيحة ما تقوض وجهة نظر الآخر وتدحضه، ومع ذلك، ينصاع للآخر بدعوى أنه لا يحبذ شق عصي الطاعة والخروج على الإمام الأمر. فأمثال هؤلاء إمعيون ! فقد حذرنا الرسول الكريم عنهم ونهانا عن التطبع بطابعهم بقوله: لا تكونوا إمعة، إن أحسن الناس أحسنتم، وإن أساءوا أسأتم، ولكن وطنوا أنفسكم أن تحسنوا إذا أحسن الناس وإن أساءوا فاجتنبوا إساءتهم" (الترمذي، 1998م)

٣. وبعضهم أبيون، يثق بما لديه من العلوم السديدة التي قد تزود بها، ويرى الانقياد للآراء الضعيفة الضالة انتقاصا لكرامته واعراضا لنفسه للعقاب الإلهي الذي ينجم عن كتم ما علم وعدم العمل به، وبالتالي يلجأ إلى إنشاء جماعة مستقلة ويقودها بعلمه، وهكذا تتعدد الجماعات الإسلامية.

وظهور وتأسيس جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة خير دليل من أن هدف تأسيس هذه الجماعة جاءت بسبب انتشار الفواحش وعدم الانضباط بتعليم النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعلهم ينغزلون عن الجماعة التي ينتمون إليها من قبل ذلك جماعة نصر الإسلام، بعد إقامة المفاوضات بينهم وبين رؤساء الجماعة والحوار الطويل في أحيان، لكن بدون جدوى، لذلك بدأت فكرة جديدة من إنشاء جماعة أخرى تقوم على ما تعلموا من الكتاب والسنة والمبادئ الأخلاقية التي وجدوا في السنة. (أديكليكن، ١٩١٦-١٩٨٦)

وكذلك ظهرت هذه العاملة في جماعة إصلاح الدين الإسلامي في سبب تأسيس هذه الجماعة حيث لوحظ ما يجري في المجتمع وقتئذ من ظهور المخالفات في أخلاق معظم المسلمين من إقامة حفلة المآتم بعد موت أحد الأقارب، أو دمج الشراكيات مع الإسلام، وكره تلك الأفعال، وبذلك بدأ مؤسس هذه الجماعة من تنبيهه على ذلك، وانضم إليه معظم الناس بذلك صاروا جماعة فيما بعد وهم على ذلك حتى اليوم. (مقدم، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)

وكذلك توجد جماعة أخرى انفصلت حالياً عن جماعة تعاون المسلمين بسبب اتهام أميرهم بارتكاب بعض الأخطاء الأخلاقية والإقتصادية، وحاولوا قمعه عن ذلك، ولكن بلا جدوى، ورأوا تأسيس جماعة جديدة بعد محاولة عزل ذلك الأمير، ولكن لم يتمكنوا من ذلك. (المقابلة الشخصية مع الدكتور شافعي عبد العزيز باجوي، ٢٠٢٣/٨/١م)

المبحث الثالث: العوامل الاجتماعية.

الأمزجة تتنوع وتختلف من بيئة إلى أخرى، وبالتالي تختلف وجهات النظر من بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، وقد يرتضى مجتمع حالة ويبغضها آخر، لذلك كان للإمام الشافعي مذهبان: قديم في الشام، وحديث في مصر، فالمسائل الدينية أحياناً تكون نسبية، فمثلاً: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة عن تشبه كل من الجنسين بآخر فقال في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال". وفي رواية قال: "لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء". يعنى: اللاتي يتشبهن بالرجال في لبسهن وحديثهن. (البخاري، ١٩٩٧م)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجل، والرجل يلبس لبسة المرأة" (البخاري، ١٩٩٧م)

هذا الحديث النبوي تطبيقه خاضع لميول مجتمع دون آخر، فمثلاً: الأزياء، فقد خص المجتمع اليورباوي بعضاً من الأزياء بالنساء دون الرجال، فإذا ارتدى رجل ما لا يرتديه إلا امرأة، فقد تشبه بها، واستحق اللعنة الإلهية، في حين يوجد مجتمع آخر، يخص ما للنساء بالرجال عندهم. المجتمع الأول: ليس من حقه إيقاع اللعنة على المجتمع الثاني نظراً لاختلاف الميول في كل، وإن لم يفهم كل مجتمع ذلك حق الفهم، يرمي غيره بالمرقوق عن الدين، والواقع خلاف ذلك، ومن خلال ذلك، قد تنشأ جماعات مؤيدة أو معارضة.

ومن الملاحظة أن سبب تأسيس بعض الجماعات هو: النظر في صفوف المسلمين في المجتمع نظرة الركود والجمود، ويجب جعل المجتمع الإسلامي مجتمعاً حيوياً نشطاً، اقتداء بالنصارى، وفكروا في أن عدم وجود ذلك عند المسلمين ووجوده عند النصارى من إلقاء الأنشودة في كنائسهم وملازمة

الأدعية كلّ يوم الأحد جعل معظم المسلمات يلتحقن بهم في كنائسهم وإذا وجد ذلك في الإسلام يتمكنون من جمع المسلمات وخاصة والمسلمون بصفة عامة في رحابهم، فهذا سبب إنشاء بعض الجماعات الإسلامية الدعائية فصاروا يمارسون ذلك وكثر عددهم فعلا وصاروا جماعة كبيرة لهم أنشطة متنوعة من الناحية الاجتماعية، خصوصا يوم الأحد، ويوم اجتماعهم، ويحاولون جمع الأدعية الشرعية بصورة الأنشودة الجذابة، ومن خلال ذلك يتمكنون من تزويج بعضهم بعضا، بدلا من زواج المسلمة النصراني والنصرانية المسلم الذي كان يحدث من قبل في مثل هذه الجماعة، ولا يعتنون ببقية الأحكام الشرعية سوى اهتمامهم بإلقاء الأذكار والتي يسمونها ب(الصلاة).

المبحث الرابع: العوامل الاقتصادية

إنّ الأغلبية الساحقة من علماء مسلمي بلاد يوربا يعيشون في هامش الحياة، نظرا لعدم اكتراث الحكومة بهم، وإضافة إلى عدم اعتناء الأثرياء المسلمين بهم، الأمر الذي كان سببا في شظف عيشهم وشدته مع تكريس حياتهم لنشر الدين الإسلامي وعلومه. هذا أدى إلى اضطرابهم إلى تبني بعض المبادئ المنافية للإسلام سعيا وراء ما يقتاتون به لسد الرمق! مما أدى إلى تسميتهم بالبدعيين من قبل علماء آخرين.

ونظرا للعامل الاقتصادي، فقد انقسم العلماء إلى قسمين:

أ. بدعيون: فهم الذين همهم بطونهم غير مكترئين بما ينالهم من المعاييب والويلات، وينطلقون لتحقيق هذه الرغبة من خلال التعامل الوثيق مع الشياطين والذي لا يخلو من كلّ طريق ملتو كاحتراف الجلب أو الشعوذة والتكهن ومحاولة الاستطلاع على المغيبات، فهم بذلك يوفرون لأنفسهم العيش الهنيئ بصرف النظر عما يعقب ذلك من غضب الربّ والعواقب الوخيمة.

ب. السنّيون: فهم الذين همهم القناعة بما يقسم الله لهم من رحمته من خلال الحرفة اليومية التي يقومون بها والوظيفة المحترمة كالتجارة والبناء، والسباكة ويكتسبون منها أموالهم ويقضون حوائجهم اليومية من خلالها، ومنهم من يحترفون بالدعوة والتدريس كأجرة التعليم أو إقامة الولائم، إيماننا منهم بالمثل العربي السائر: "تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها". (الإنترنت، ٢٠٢٣/٧/٢١م)

ولأن الرسول الكريم . صلى الله عليه وسلم . قال في ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: "التمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد" رواه الطبراني. ورواه البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة عن ابن عباس رفعه "من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد" فهم راضون بالشبع يوما والجوع يوما، ولقد سنّ لهم ذلك إقبارهم الشح، فمن أقبر الشح فقد أقبر السوء، فتمسكوا بالسنة وضربوا بسواها عرض الحائط، ولقد بلغ بهم الأمر حد تبادل المهاترات المتسببة لإيغار القلوب وإيقاع الشنآن بينهم وبين طائفة أخرى [البدعيين] ولله در القائل:

يا رب أهل الورى سد فقرهم # فالفقريحدث بين القوم شئنا (الإلوري، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)
فأخذت جماعة السنيين تزكي أنفسها مع كونها محرمة بقوله تعالى: فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن
اتقى [النجم: ٣٢].

لذلك وجدت جمعيات تعاونية للتوفير والإقراض أسست لخدمة المسلمين والمسلمات في
أنحاء بلاد يوربا، يتعاملون مع إقراض الناس الأموال بنظام معين ليس فيه ما يخالف التعاليم
الإسلامية من الربا وغيره من الأمور التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية في ذلك. منها "جمعية بيت
المال التعاونية للنساء المحتجبات في مدينة إيوو"، وهذه الجمعية وغيرها من الجمعيات التعاونية
أسست لرفع الفقر من المجتمع الإسلامي في بلاد يوربا.

المبحث الخامس: العوامل الثقافية:

إن التبشير من أول وهلة أبغضوا التعلم العربي الإسلامي وتعليمه إلى نفوس المجتمع وأروا المجتمع
أنَّ السعادة والرفاهية ورغد العيش لا يوجد إلا فيما عدّه ثقافة، ألا وهي الثقافة الغربية التي سبقت
إلى المجتمع مع التبشير (الدعوة إلى النصرانية) فأغلقوا دونهم أبواب الرفاهية ورغد العيش لذا أحجم
أفراد المجتمع عن تعلمه لأنه لا يبشر بغد مشرق ولا يضمن لمتعلميه مستقبلا باهرا. ولقد صور
العلامة الألوري (رحمه الله) ذلكم الواقع الذي يعاني منه العلماء العربيون الصرف في بلاد يوربا
أحسن تصوير في قصيدة تحت عنوان: "هل أجبروك" ؟ يقول فيها:

يا رب قد ضقت ذرعا بالهموم وقد # رجوت فضلك أصلا ثم لم أزل.
أرجوك والحال لا يخفى عليك على # ما كان لي من حياة البؤس والعطل.
وقد تعلمت علم الدّين في لغة # أنزلت فيها كتاب الذكر والمثل.
صرفت فيها حياتي من بدايتها # إلى أواسطها والنفس في شغل.
لكن على غير جذوى في الحياة وقد # ظلّت معيشتنا ضنكا على الفشل،
كدّرت عيش بني الإسلام يا صمد # كأنهم في ضلال الدّين والخطل.
وهاك قوم النصارى واليهود لقد # نالوا حظوظ حياة قسمة الأزل.
أعطيتهم كل خير في الهواء وفي # برّ وبحرو في سهل وفي جبل.
فما لنا غير قرآن وحكمته # وتقل كل حديث الخاتم الرسل.
هل أجبروك على توفير حظّهم # ومنعنا حظّنا حتى من العمل.
يا خالق الخلق يا رحمان قاطبة # يا من يرى ما خفى يا عالم الجمل.
إني قصدتك بالنجوى التي كتبت # على الرجاء الذي قد يثيب بالوجل.
إن كنت من قال أدعوا أستجب لكم # فارحم عبيدك ذا النجوى وذا الزلل.

واصلح له الحال وارفع مستواه إلى # أعلى مكانات من أعليت في زحل.
يسر له العيش والأرزاق مسرعة # يا خالق الخلق أدرك صاحب الأمل. (الإلوري، ٢٠١٠م-١٤٣١هـ)

الإتجاه المضاد: مع ذلك أصّر البعض على تعلّم العربية والتثقف بثقافتها إيماناً منهم بوعده البارئ العظيم: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون [الحجر:9].

منتظرين إنجاز وعد الله لهم بأنه سيظهر الدين الإسلامي على سائر الأديان ولو كره الكافرون. ومضوا في سبيلهم بخطي ثابتة حتى كتب الله لهم نجاحاً ملموساً لإصرارهم وخلوص نواياهم. المتغربون: فهناك من لجأ إلى إضافة الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية بدعوى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ندب بعض الصحابة لتعلم لغة أقوام آخرين، فمن تعلم لغة قوم أمن مكرهم. فبناء على ذلك تعلموا اللغة الغربية وثقافتها فتحسنت أحوالهم المعيشية وترقوا حتى وصلوا إلى القمة فصاروا ممن يشار إليهم بالبنان في المجتمع، لعلمهم أن "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" ورفض البعض لذلك أدى إلى إنشقاق في جدران الجماعة، فانبثقت منها جماعة أخرى تؤمن بدمج الثقافتين، والأمثلة على ذلك كثيرة: في حين انصهر البعض الآخر في بوتقة الغرب إنصهاراً تاماً فبحروا في الثقافة الغربية ولم يلموا بالثقافات الإسلامية إلا طفيفاً ومع هذا يدرجون أنفسهم في أوساط العلماء المسلمين الكبار، بهذا تعددت الجماعات الإسلامية في بلاد يوربا.

فكلّ يدعى وصلاً بليلي # وليلى لا تقر لهم بذاكا (الإنترنت، ٢٠٢٣/٧/٩م)

ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً [الإسراء:74].

اختلاف المفاهيم:

قال الأعرابي لإمرأته: "أنت طالق حتى حين". وبعدها ندم وأراد أن يردها لكنه احتار في تفسير كلمة "حين" فذهب إلى الرسول عليه الصلاة والسلام يسأله: متى يعود إلى زوجته؟ فلم يجده في بيته وقتها، فذهب إلى أبي بكر الصديق وسأله عن تفسير كلمة "حين" فقال أبو بكر: حرمت عليك زوجتك حتى الموت ولا تحل لك فتركه، وذهب إلى عمر بن الخطاب وسأله نفس السؤال فقال له: حرمت عليك أربعين سنة، فتركه وذهب إلى عثمان بن عفان، فسأله نفس السؤال فقال له: حرمت عليك عاماً كاملاً، فتركه، وذهب إلى علي بن أبي طالب، وسأله فقال: حرمت عليك ليلة واحدة، فتركه، لكنه احتار أكثر: بأي الآراء يأخذ في تفسير معنى "حين" فعاد إلى الرسول فوجده في بستان وحكى له ما حدث والآراء في تفسير كلمة "حين" فقال الرسول: اجلس؛ وأرسل إلى أصحابه، ولما جاءوا سألهم: لماذا يا أبا بكر حرمت عليه زوجته حتى الموت؟ فقال: يا رسول الله، من القرآن يقول الله تعالى: (فمتعناهم إلى حين) "يونس:٩٨" ومعنى الحين هنا حتى الموت، فسكت رسول الله. وقال وأنت يا عمر؟

قال من القرآن يا رسول الله أول سورة الإنسان يقول الله تعالى: هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً [الإنسان:1].

ومعنى حين هنا أن آدم مكث في الجنة أربعين سنة، قبل أن ينزل الأرض.

فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: وأنت يا عثمان، لماذا حرمت عليه زوجته عاما؟ قال إن القرآن الكريم يا رسول الله يقول: ألم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون [إبراهيم:24-25].

أكثر الثمر يثمر كل عام مرة، فسكت رسول الله، والحين هنا.

وقال: وأنت يا علي؟ قال من القرآن يا رسول الله يقول الله تعالى: فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون [الروم:17].

وحين هنا تعنى ليلة. فرح النبي - صلى الله عليه وسلم - بأصحابه وكانت هذه الرواية سببا في أن يقول: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"، وقال الرسول للأعراب خذ برأي علي بن أبي طالب وإنه أيسر لك. (الإترنت، ٢٣/٧/٩م)

وهذه الأمثلة تبين انتشار الجماعات الإسلامية في بلاد يوربا:

أولا: جماعة أنصار الدين، جاءت إلى الوجود بهدف إعطاء أبناء المسلمين تعليم ثقافة الغرب المشهور في ذلك الوقت، لأن المدارس حينئذ بيد النصارى الذين جاءوا بهذه الثقافة بهدف تنصير أبناء المسلمين، لذلك، كل من التحق بمدارسهم يغيرون عقيدتهم الإسلامية إلى عقيدتهم النصرانية، لا يعطونهم فرصة لممارسة مبادئ دينهم الإسلامي، لذلك فكر بعض الشخصيات الإسلامية في إنشاء جماعة تنظر في أمور تعليم أبنائهم حيث يجدون فرصة استعمال عقيدتهم الإسلامية وبدأوا يبنون مراكز إسلامية متضمنة للمساجد والصفوف الدراسية في كل بلد من بلدان يوربا، وقد تثقف معظم أبناء المسلمين من هذه الجهود المباركة التي بذلتها هذه الجماعة. (أديكليكن، ١٩٨٩م)

ثانيا: وكذلك سارت على هذا الاجتهاد بنفس الهدف جماعة أنصار الإسلام الذي أسسها فضيلة الشيخ كمال الدين الأدبي لما أبصر ما يصيب أبناء المسلمين من التأخر بالنسبة إلى الثقافة الغربية في المنطقة ونادى في الشخصيات المثقفة في أنحاء بلاد يوربا للنظر في هذا الأمر واجتمعوا والتفوا حول الشيخ لتحقيق رغبات الناس في قدرة إعطاء أبناء المسلمين هذه الثقافة وأنشأوا المدارس المختلفة (ابتدائية ومتوسطة وثانوية في أنحاء نيجيريا وخاصة بلاد يوربا). (أديكليكن، ١٩٨٩م)

ثالثا: وكذلك اتحاد النساء المسلمات في نيجيريا، اجتمعن وصرن جماعة بسبب إعطاء بنات المسلمين الثقافة الغربية لكي يتناسبن مع المجتمع ولا ينظر المجتمع إليهن النظرة الحقيرة، مع إعطائهن تعليم الإسلام معا. (أديكليكن، ١٩٨٩م)

رابعاً: ثم إن جماعة اصلاح الدين الثقافي في إيوو، تفرعت هذه الجماعة عن جماعة اصلاح الدين الإسلامي بسبب هذه العاملة أي: (العوامل الثقافية) نفسها، أن جماعة إصلاح الدين الأصلي عقيدتهم أن أبناءهم إذا أنهموا المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية الغربية، يوقفونهم، ويوجهونهم إلى الدراسة الإسلامية العربية، لما في خبرتهم السابقة أن كل من تقدم في الدراسة الغربية يصيرونهم نصاري، وخوفاً من ذلك على أبنائهم، أصرّوا على إيقافهم عن هذه الدراسة وتوجيههم للدراسة الإسلامية العربية، ولاحظ الشيخ مدثر أجيبوبي وبعض الناس من تلك الجماعة: أن الوضع قد تغير من حيث أن من فقد هذه الثقافة يكون متخلفاً في المجتمع في زعمهم، ورأوا بذلك أن من يرغب في هذه الثقافة لأبنائه لا مفر له إلا أن ينزل عن تلك الجماعة، لذلك اجتمعوا وأسسوا جماعة بإضافة الثقافة للاسم السابق (جماعة اصلاح الدين الثقافي) مما جعلهم يجرون وراء هذه الثقافة مما أدى بهم إلى إنشاء المدرسة الثانوية على نمط المدارس الحكومية الغربية. (Muhammed-Thanni, 2020)

المبحث السادس: الخاتمة.

بعد جولة طويلة للباحث، وجد أن انتشار الجماعات الإسلامية وكثرتها في بلاد يوربا، لا يخلو من عوامل وأسباب أدت إليه، وهذه العوامل هي الدينية والأخلاقية، والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. وكلّ من هذه الجماعات تدعى أن تأسيسها ليس إلا لأجل نشر الدين الإسلامي، بيد أن هدفها الأساسي يظهر من خلال أنشطتها وسير الأعمال فيها.

يرى الباحث أن انفصال جماعة عن الجماعات السابقة بسبب الانحراف الذي حصل لأمر الجماعة أو أحد كبار الجماعة وبسبب ذلك يفكر بعض اتباع هذا الأمير في تأسيس جماعة مستقلة ويتبعه الآخرون، وبعد ذلك يصيرون جماعة.

وقد يكون لسبب ما ترد إلى الجماعة من الخيارات تمرير رئيس الجماعة ويظن البعض من الجماعة أن الأمير وحده يتصرف فيها كيف يشاء دون التمكن من سؤاله عن ذلك، ويظنون أنه الوحيد الذي يستفيد من هذه الخيارات، وبذلك يفكر المنشق في تأسيس جماعته الخاصة ليكون أمراً وناهياً، ويحصل بذلك تحقيق رغباته من الأمور الدنيوية.

ووجد الباحث أيضاً أن طبيعة بعض الناس تأبى السيطرة والظلم والعدوان من قبل الأمير أو الرئيس، فيفترسبب ذلك من الجماعة وبالتالي، يؤسس جماعة أخرى.

وقد يكون الهدف عند الآخر أن نيته قبل انضمام إلى الجماعة يقوم بالأعمال المعيّنة مثل أن يظنهم حركيين وبعد مضي في أنشطتهم يجد غير ذلك، وبذلك يجتمع كل من له مثل هذه النية فيصيرون جماعة.

ومما يرى الباحث أيضا، أن سبب ذلك هو الجانب الثقافي حيث يرى بعض المثقفين من خلال أوضاع المجتمع أن أبناءهم يواجهون مشقة في تعليم الثقافة الغربية بحيث يؤخرهم عن التقدم في المجتمع أو يجدون التضيق الديني من قبل السلطة الإلحادية، فيفكر هؤلاء من تأسيس محض تعليمي لأبنائهم وأمور أخرى تتعلق بالأنشطة الثقافية، وهذه الأعمال ليست من امكانية فرد من الأفراد بل من الأعمال التي لا تقدر عليها إلا جماعة؛ فيتجمعون فيصيرون جماعة.

هذه الأشياء المذكورة وغيرها، لاحظها الباحث في المجتمع مما أدت إلى انتشار وكثرة الجماعات الإسلامية في المجتمع اليورباوي.

ولو أن الجماعات المرادة بهذا البحث هي الجماعات القريبة إلى السنة، والتي تدعي أنها تخدم الإسلام وتنشره.

وأما أن هناك جماعات كثيرة في المجتمع طابعها الميول والشهوات وأنشطتهم حفلات ورقص وضرب الطبول التي سلسلتها من خارج نيجيريا، فإن البحث في هذا المجال يختلف عما نحن في صدده فإنه بحث من الناحية الأخرى.

والعوامل التي أشار إليها الباحث ليس المقصود من ذكرها تفسيق أو تكفير بعضهم بعضا، ولا ليخرج أحدا من دائرة الإسلام ولكن إشارته إلى هذه العوامل لمثابة توجيهه إلى تقوى الله سبحانه وتعالى الرؤساء والأمراء في قيادة هذه الجماعات، وأن يكون سيرهم دائما على الكتاب والسنة.

المراجع والمصادر

بدماص، مرتضى (١٩٩٩م/١٤٢٠هـ)، *الإلوري الأديب الإسلامي*، ورقة قدمها بمناسبة أسبوع المرحوم الشيخ آدم عبد الله الإلوري الثقافي، بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيني، لاغوسن نيجيريا.
ابن فارس، أحمد أبي الحسين (1946م)، *معجم مقاييس اللغة*، طبعة جديدة مصححة وملونة، (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان).

الفيومي، إبراهيم بن محمد بن علي المقري (1338هـ/1920م)، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، بدون الناشر.

أنيس، إبراهيم وآخرون (١٣٩٩هـ/١٩٧٢م)، *المعجم الوسيط*، ط/٢، (من إصدار مجمع اللغة العربية، القاهرة، في ربيع الأول)، ج/٢.

ابن فارس، أحمد أبي الحسين (1946م)، *معجم مقاييس اللغة*، طبعة جديدة مصححة وملونة، (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان).

بدماص، مرتضى (١٩٩٩م/١٤٢٠هـ)، *الإلوري الأديب الإسلامي*، ورقة قدمها بمناسبة أسبوع المرحوم الشيخ آدم عبد الله الإلوري الثقافي، بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيني، لاغوسن نيجيريا.

مقدم، مسلم حسين (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، جمعية إصلاح الدين الإسلامي في نيجيريا ودعوتها الإصلاحية، والترجمة الوجيزة عن جمعية إصلاح الدين الإسلامي بمناسبة احتفالها بمرور نصف القرن على تأسيسها.

Contrary committee (2016), 100 years of Peaceful Propagation of Islam, by Anwarul Islam movement of Nigeria, formally known as Ahmadiyya movement in Nigeria. September.

أديكليكن، عبد اللطيف (١٩١٦-١٩٨٦)، المنظمات الإسلامية الهامة في نيجيريا، (بدون الناشر، أياريل).

الترمذي، محمد بن عيسى (١٩٩٨م)، الجامع الكبير، بيروت، دار العرب الإسلامي، رقم الحديث: ٢٢٢٩. HadeethEnc.com

موسوعة الأحاديث النبوية، اطلع عليه الباحث يوم الخميس ٢٠٢٣/٧/٢٠م، في الساعة الثالثة نهاراً. الترمذي، محمد بن عيسى (1998م)، الجامع الكبير، بيروت، دار العرب الإسلامي، رقم الحديث: ٢٠٠٧.

أديكليكن، عبد اللطيف (١٩١٦-١٩٨٦)، المنظمات الإسلامية الهامة في نيجيريا، (بدون الناشر، أياريل، ج:٢).

مقدم، مسلم حسين (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، جمعية إصلاح الدين الإسلامي في نيجيريا ودعوتها الإصلاحية بقيادة الشيخ الإمام عبد الباقي محمد. (Precious Int. Prints) المقابلة الشخصية مع الدكتور شافعي عبد العزيز باجوي، مساء يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٣/٨/١م، في غرفة الاستقبال للباحث.

البخاري، محمد بن إسماعيل صحيح البخاري (١٩٩٧م)، "كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال"، (الرياض، دار السلام)، حديث ٥٨٨٥، ٥٨٨٦، ١٢٠٩.

<https://analbahr.com> اطلع عليه الباحث يوم الجمعة ٢٠٢٣/٧/٢١م، في الساعة الثانية ظهراً. الإلوري، آدم عبد الله (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، توجيه الدعوة والدعاة في نيجيريا وغرب إفريقيا، ط:١، بدون الناشر.

الإلوري، آدم عبد الله (٢٠١٠م-١٤٣١هـ)، ديوان العلامة آدم عبد الله الإلوري، غني بجمعه وإخراجه: محمد ثوبان آدم عبد الله الإلوري، ط:١، بدون الناشر.

هذا البيت الذي عزاه ابن تيمية في مجموع فتاواه إلى مجنون ليلى، والبعض الآخر إلى أبي العتاهية وغيره. 26. amrkhaled.net اطلع عليه الباحث يوم الأحد ٢٠٢٣/٧/٩م، في الساعة السادسة مساءً

أديكليكن، عبد اللطيف (١٩٨٦-١٩١٦)، *المنظمات الإسلامية الهامة في نيجيريا*، ج:١، بدون الناشر،
ابريل).

MUHAMMED-THANNI, Abdul-Muhmin (2020), *CONTRIBUTIONS OF SELECTED MUSLIM'S ORGANIZATIONS TO THE LERNING OF ISLAM IN IWO LAND*, A SEMINAR PAPER SUBMITTED TO THE DEP. OF ISLAMIC STUDIES, AL-HIKMAH UNIVERSITY, ILORIN, KWARA STATE, NIGERIA.